نظريات تعليم اللغة والبحث اللساني الحديث

د. صورية جغبوب
جامعة عباس لغرور خنشلة

الملخص:

يتناول هذا البحث العلاقة الرابطة بين الاتجاهات اللسانية الأساسية في دراسة اللغة ومجال تعليم اللغات وتحديدا نظريات تعلم اللغات. حيث يلاحظ الباحث في هذا المجال أن الاتجاهات اللسانية الحديثة لهادور بارز في تطور نظريات التعلم فالبنوية تمكنت من تحديد البناء والبحث في مستويات اللغة لتسهيل تعلمها، والتوليدية التحويلية شرحت وحللت العمليات الذهنية المتحكمة في القدرة على إنجاز الكلام، أما مدرسة علم نفس الاجتماعي فحاولت ضبط جميع المتغيرات المتحكمة في فهم اللغة والتواصل اللغوي بين البشر سواء كانت هذه العناصر لغوية أم غير لغوية. وهذه النتائج كان لها دور بارز في تطور النظريات السلوكية والنظريات المعرفية في مجال التعلم.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، التعليمية، البنيوية، التوليد، التحويل، السياق.

Abstract

This research deals with the relationship between the basic linguistic trends in the study of language and the field of language teaching, especially the theories of learning languages. Where the researcher noted that the modern linguistic trends have a prominent role in the development of theories of learning Benoit was able to determine the structure and research in the levels of language to facilitate learning, and transformational transformation explained and analyzed the mental processes controlling the ability to accomplish speech, but the School of Social Psychology tried to adjust all The variables controlling the understanding of the language and linguistic communication between humans whether these elements are linguistic or non-linguistic. These findings have played a prominent

role in the development of behavioral theories and cognitive theories in the field of learning.

Key words :

Linguistic -Didactic -Structural- Producing –Transformation - Context.

نظريات تعليم اللغة والبحث اللساني الحديث

تمهيد: يمكن القول بأن مجموع ما قدمته المدارس اللسانية الحديثة قدم الشيء الكثير للكثير من التخصصات والميادين خاصة ميدان تعليم وتعلم اللغات، ذلك أن اللسانيات علم حديث النشأة تحددت معامله بما قاله عنه دي سوسير في محاضراته الشهيرة من أنه يدرس اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها.

هذه المقولة غيرت مسيرة الدراسات اللغوية وجعلتها توصف بالعلمية التي اكتسحت بفضلها الكثير من المجالات الأخرى سواء أكانت لغوية أم غير لغوية.

ولعل أهم المجالات التي ظهر فيها أثر الدراسات اللغوية الحديثة هو مجال تعليمية اللغات كما ذكرنا سواء أكانت قومية أم أجنبية، وسنحاول من خلال هذه الدراسة البحث في العلاقة القائمة بين مجال التعليمية عموما والدراسات اللغوية الحديثة بالتركيز على أهم القضايا اللسانية والبحث في طريقة ارتباطها بالتعليمة.

وسنحاول من خلال هذا البحث التعرف على العلاقة الرابطة بين هذه الاتجاهات اللسانية الأساسية ونظريات التعلم.

تعريف نظريات التعلم: نظريات التعلم والتعليم هي مجموعة من النظريات التي تم وضعها في بدايات القرن العشرين الميلادي وبقي العمل على تطويرها حتى وقتنا الراهن وأول المدارس الفلسفية التي اهتمت بنظريات التعلم والتعليم كانت المدرسة السلوكية رغم أن بوادر نظريات مشابهة بُدأ العمل بها في المرحلة ما قبل السلوكية.

يتصل مفهوم التعلم بعمليات اكتساب السلوك والخبرات والتغيرات التي تطرأ عليها، فنتائج عملية التعلم تظهر في جميع أنماط السلوك والنشاط الإنساني، الفكرية والحركية والاجتماعية والانفعالية واللغوية، بحيث تتراكم الخبرات والمعارف الإنسانية وتنتقل من جيل إلى آخر عبر عمليات التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع العالم المادي.

يشتمل التعلم الإنساني على الأنماط السلوكية البسيطة والمعقدة منها، ويتجلى في مظاهر سلوكية متعددة عقلية واجتماعية وانفعالية ولغوية وحركية. فالتعلم مفهوم افتراضي يشير إلى عملية حيوية تحدث لدى الكائن البشري وتتمثل في التغير في الأنماط السلوكية وفي الخبرات، إذ من خلالها يستطيع الفرد السيطرة على البيئة المحيطة به والتكيف مع الأوضاع المتغيرة[1].

وبالتالي يتلقّى الإنسان المعرفة من خلال التعلم، وتشمل تلك المعرفة القيم الإنسانيّة والمهارات العمليّة، وذلك من خلال طرق التعلم المختلفة كالدراسة أو الخبرة العمليّة أو النظام التعليميّ، ويقصد بنظريات التعلم " تلك الأسس الموضوعة من طرف علماء النفس التربويين، من خلال الفرضيات المستخلصة من التجارب المتعددة، حتى يتمكنوا من معرفة سر النفس الانسانية وما تنطوي عليه من ميول وغرائز واستعدادات، مواهب حتى يكون بإمكانهم وضع طرق التبليغ المناسبة، والتي تكون مبنية على أسس هذه النظريات"[2]

جهود التعليم قديما: مرت جهود التعليم قديما بثلاث مراحل[3]:

- مرحلة القواعد.
- مرحلة فقه اللغة.
- مرحلة فقه اللغة المقارن.

وتهدف كل هذه المراحل إلى تعليم اللغة خاصة عند الهنود لأنهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم، وكذلك العرب عند تعليم قواعد القرآن. قامت لتقعيد أسس

---

[1]-ينظر: الزغول عماد: نظريات التعلم. دار الشروق, عمان– الأردن, 2003م.

[2]-محمد وطاس أهمية الوسائل التعليمية–في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة–، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1988، ص33.

[3]-ينظر: نايف خرما: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، دت، ص(19–26)

ينظر: – عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر 1972، المجلد 02، ع01، ص 53، هامش 104.

اللغات، لكن هذه المرحلة وضعت قواعد اللغة، وعدتها هي الأصل لوصف اللغات واستنباط قواعدها.

كما أن كل تلك القواعد كانت تعتمد اللغة المكتوبة وتهمل المنطوقة مما يفرض على الدارس استخدامات قديمة لا وجود لها في الواقع العقلي لاستخدام اللغة مثال: الإنجليزية.

لا تعتمد هذه القواعد منهجا واضحا في الغالب وأساسا ثابتة وغالبا ما تكون أسسها منطقية دلالية مثل: تعريف الفاعل (انكسر الزجاج، تصارع الرجلان)، اسم الفاعل فقد عرفوا الاسم لوحده، والفعل لوحده، فما اسم الفاعل؟ .

التعليم في الاتجاهات اللسانية الحديثة:

1-المدرسة البنيوية: هناك خلافات عميقة بينها وبين المراحل التقليدية السابقة لأنها[4]:

-اهتمت بالسلوك الظاهري دون الاهتمام بما يجري في الدماغ والنفس وتركت المعنى للفلاسفة وعلماء النفس (وهو ما أخذه تشومسكي عليها) .

-اهتمت بالجانب اللفظي في (المعنى) اللغة بالدرجة الأولى وبالتركيز على اللغات الحية (لغة الحديث الفعلية في فترة زمنية محددة).

-اهتمت بوصف اللغة من داخلها فقط اعتمادا على المعايير اللغوية دون سواها، مع الإلتزام الدقيق بها.

-بعد انتشارها اعتقد المدرسون والدارسون بأن هدف تدريس اللغة هو ظاهرها، فاهتموا بالشكل، وأخذو يكررون جملا يحفظونها ويستخدمونها في سياقات مختلفة (لأنه يحفظ القاعدة دون معنى. يعطيك أمثلة صحيحة تركيبيا لكن يجردها من المعنى مثلا: يعطيك مثالا عن الفعل الناقص فيقول: كان الجو باردا، رغم أنه لم يكن باردا.)

-اعتمدت على علاقات معنوية مثل: علاقة الفعل بالفاعل، المبتدأ بالخبر، ....

---

[4]-نايف خرما، علي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص: 33

-اعتمدت على علاقات مادية: دخل إلى القسم لا يمكن القول: دخل القسم فعلاقة القسم فعلاقة القسم بحرف الجر هي علاقة مادية.

-درست اللغة في قواعدها.

والمدرسة السلوكية في مجال تعليم اللغات تتشابه في بعض مبادئها مع المدرسة البنوية وهدا ما سنتعرف عليه من خلال عرض بعض مبادئ المدرسة السلوكية في التعليم.

2-المدرسة التحويلية: تقوم المدرسة التوليدية التحويلية على جملة من المبادئ أهمها[5]:

-الجملة هي الوحدة الأساسية للدراسة وليس الكلمة (لبناء اللغة).

-تقوم اللغة على الكفاية + الأداء.

-للغة جانبان، الجانب السطحي + الجانب العميق.

-اهتمت بكل القواعد اللغوية على اختلافها.

-يكتسب المتعلم اللغة قبل القواعد ثم يبدع.

-كشف أسرار العلاقات بين الألفاظ والمعاني.

-أخذت على البنيوية أنها لم تتوصل إلى القواعد العقلية التي تعمل مثل المولد الآلي لتوليد جميع الجمل الصحيحة الممكنة في اللغة (رغم أنها درست الصرف، النمو، ...لكنها لم تكتشف قواعد اكتساب الجمل وتحويلها.)

-أخذت عليها سطحيتها في الوصف اللغوي دون الاهتمام بالمضمون.

-أبقت على الجانب النفسي في حين أخذت على البنيوية والتوزيعية بشكل خاص الإنغماس في المذهب السلوكي في تحليل اللغة.

---

[5]-ينظر: -سليم بابا عمر وباني عميري: اللسانيات العامة والمسيرة، أنوار، الجزائر 1990، ص: 53.

- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1 1986، ص: 65.

- صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة للنشر، الجزائر، 2002، ص: 79.

3-مدرسة علم اللغة الاجتماعي: من أهم أعلامها: فيرث، مالينوفسكي، بواس، صابير، تهتم بدراسة اللغة في محيطها الاجتماعي، وتشبه القواعد التقليدية لكن عيب التقليدية أنها أغلقت مدونة اللغة (مدونة القواعد) وكل تركيب اجتماعي خرج عنها يعتبر خاطئا. انتقدت نظرية تشومسكي ووصفتها بالقصور لأنها تهتم بظاهر اللغة على الرغم من اهتمامها بالمعنى فإنها عزلت اللغة عن محيطها الاجتماعي. ودعت إلى تجاوز الاهتمام بالقدرة، الكفاية، الملكة، وإلى استخدام اللغة في المجتمع. وذلك من خلال مجموعة الأسس التي قامت عليها وفيما يلي تفصيلها.

قامت مدرسة علم النفس الاجتماعي على الأسس التالية[6]:

-الجملة ليست هي الوحدة الأساسية للتحليل بل الكلام المتصل.

-تصنف الكلام حسب أغراضه ووظائفه.

-تهتم بالبيئة ومعطياتها.

-تشرح الأساليب اللغوية حسب المواقف الكلامية.

-الأسلوب عندهم أقسام: -أسلوب استشاري (عبارات جادة، زواج، طلاق).

-أسلوب عادي.

-الأسلوب الودي الحميم في الأسرة.

هذه الاختلافات في وجهات النظر إلى اللغة ولد مجموعة من الاختلافات في نظريات التعلم الحديثة والتي ترتبط ارتباطا وثيقا في نظرنا بهذه الاتجاهات اللسانية.

نظريات تعليم اللغات وتطبيقاتها:

1- **النظريات السلوكية:** مثير— استجابة

إن من جملة ما ذهبت إليه نظريات التعلم السلوكية أن المعرفة الصادقة تنبع من التجربة والتطبيق خلال دراسة سلوك الكائن بعناية داخل مختبر محكم ويتم الربط بين السلوك والعوامل البيئية في علاقات محددة، وتسلم بأنه لا استجابة دون مثير، وبأن

[6]-ينظر: نايف خرما، علي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص: 41-45.

التعلم يحدث نتيجة الارتباط بين المثير والاستجابة، بحيث إذا ظهر هذا المثير مرة أخرى فإن الاستجابة التي ارتبطت به ستظهر هي الأخرى، فمثلا يتعلم الطفل اللغة عن طريق حدوث ارتباطات بين الألفاظ والأشياء التي ترمز لها هذه الألفاظ، فالتعلم هو عملية تكوين عادات إذ يحتوي الموقف التعليمي على سلسلة من الارتباطات بين المثيرات والاستجابات هذا الأخير يعرفه ثورندايك " بأنه سلسة من التغيرات في سلوك الانسان"[7]، وعليه فإن التعلم عملية تغير سلوك الإنسان وتشمل النظريات السلوكية فئتين:

أ- **النظريات الارتباطية:** وتضم عدة نظريات من بينها نظرية إيفان بافلوف (الإشراط الكلاسيكي)، حيث تؤكد هذه النظريات على أن التعلم هو بمثابة تشكيل ارتباطات بين مثيرات بيئية واستجابات معينة، وتختلف فيما بينها في تفسير طبيعة الارتباطات وكيفية ارتباطها.

تدرس العلاقة الرابطة بين الأفعال والأفكار. من أشكال الإرتباط: الإقتران، التشابه، التضاد، التخالف.

ب- **النظريات الوظيفية:** تعد اللغة وظيفة وممارسة، تهتم بالجانب العقلي وتضم عدة نظريات منها نظرية إدوارد ثرندايك(نظرية المحاولة والخطأ)، ونظرية بورس فريديريك سكينر(التعلم الإجرائي)، إذ تؤكد على الوظائف التي يؤديها السلوك والاهتمام بعمليات الارتباط التي تتشكل بين المثيرات والسلوك.

وقد قسم ثرندايكالإستجابات إلى نوعين: استجابات تحدث كرد فعل عن مثير محدد، استجابات تحدث دون مثير محدد. مثلا: ركوب السيارة، المشي على الأقدام(التعلم دون مثير).

والتعلم عندهم اكتساب عادة، وهذه العادة تكتسب بالتدرج وكذلك التعلم. قوة العادة تسمى الحافز، ويحدث التعلم بالتكيف مع البيئة المحيطة بالإنسان[8].

---

[7]-مصطفى ناصف: نظريات التعلم – دراسة مقارنة – ترجمة علي حسين حجاج، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت أكتوبر 1983، ص، 16.

[8]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 16

ولم تكن هذه النظرة لتعلم اللغة وليدة النظريات السلوكية وحدها لأن هذه النظريات جاءت متزامنة مع النظريات اللغوية الوصفية (البنيوية) التي قامت كرد فعل في الأساس على النظريات اللغوية التقليدية .وهكذا نرى أن النظرية السلوكية في علم النفس، والنظرية البنوية الوصفية في علم اللغة كانتا تعملان في اتجاه واحد وهذا ما ظهر من خلال بيان آراء المدرسة البنيوية.

2- **النظريات المعرفية:** وهي المجموعة الثانية من نظريات التعلم، وتضم عدة نظريات، منها النظرية الجشطالتية، نظرية النمو المعرفي لبياجيه، حيث تهتم هذه النظريات بالعمليات التي تحدث داخل الفرد مثل التفكير والتخطيط، واتخاذ القرارات والتوقعات، أكثر من الاهتمام بالمظاهر الخارجية للسلوكات.

وهي نظريات تستمد أصولها من النزعة السلوكية في تفسيرها لاكتساب اللغة وتتعلق هذه النظرية بالأفكار التأسيسية التي جاء بها بياجيه في مجال تفسير اكتساب اللغة عند الطفل.

ومن منطلقات هذه النظرية أن المصدر الأساسي لهذه المعرفة هو الخبرة والنشاط الذاتي، وهذا النشاط ينشأ عن طريق تفاعل الطفل مع بيئته الطبيعية والاجتماعية منذ المرحلة الأولى من حياته[9]. من أهمها:

أ- **النظرية القشطالتية:** نظرية في التفكير وعلم النفس، تنظر إلى التعلم على أنه عملية كلية، ترفض تجزئة العقل والسلوك الإنساني بما في ذلك التعلم، تعتمد على الإدراك والاستبصار وترى أن الثواب والعقاب لا لزوم لهما في التعلم. ومن بين مبادئها:

- البنية: تتكون من العناصر المرتبطة بقوانين داخلية تحكمها ديناميا ووظيفيا.
- الاستبصار: كل ما من شأنه اكتساب الفهم من حيث فهم كل الأبعاد ومعرفة الترابطات بين الأجزاء وضبطها.

---

[9]-ينظر: أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999، ص: 96.

- التنظيم: تحدد سيكولوجيا التعلم الجشطالتية القاعدة التنظيمية لموضوع التعلم التي تتحكم في البنية.
- إعادة التنظيم: ينبغي أثناء التعلم العمل على إعادة الهيكلة والتنظيم نحو تجاوز أشكال الغموض والتناقضات ليحل محلها الاستبصار والفهم الحقيقي.
- الانتقال: تعميم التعلم على مواقف مشابهة في البنية الأصلية ومختلفة في أشكال التمظهر.
- الدافعية الأصلية: تعزيز التعلم ينبغي أن يكون نابعا من الداخل.
- الفهم والمعنى: يتحقق التعلم عند تحقق الفهم، أي كشف جميع العلاقات المرتبطة بالموضوع، والانتقال من الغموض إلى الوضوح.

***التعلم والنظرية الجشطالتية:** نظرة المدرسة الجشطالتية للتعلم تختلف عن نظرة المدرسة السلوكية نوعا ما، فإذا كانت هذه الأخيرة، وكما سبق ذكره تربط التعلم بالمحاولة والخطأ والتجربة، فالمنظرون للنظرية الجشطالتية يعتبرون أن التجارب على الحيوانات، لا يمكن تطبيقها على الإنسان، وفي هذا الصدد يقول كورت كوفكا: ليس للحيوان أدنى فكرة عن السبب الذي من أجله يتحول سلوكه... إنها تتعلم بطريقة عمياء[10].

وهكذا فالتعلم حسب وجهة نظر الجشطالتيين يرتبط بإدراك الكائن لذاته ولموقف التعلم، فهم يرون أن التعليم النموذجي يكون بالإدراك والانتقال من الغموض إلى الوضوح. فكوفكا يرى أن الطفل يكون له سلوك غير منظم تنظيما كافيا، وأن البيئة والمجتمع هو الذي يضمن لهذا السلوك التنظيم المتوخى[11].

إن العلماء الجشطالتيين يرون أن كل تعلم تحليلي ينبني على الإدراك، وهو أيضا فعل شيء جديد، بالإضافة إلى إمكانية انتقاله لمواقف تعليمية جديدة الشيء الذي يسهل بقاءه في الذاكرة لزمن طويل...

---

[10]-ينظر: كورت كوفكا: نمو العقل، 1965، صفحة 155 – The Growth of the mind, koffka, HaepcottPress, 1965, p. 155

[11]-ينظر: المرجع نفسه.

من خلال ماسبق يمكن القول إن المدرسة الجشطالتية في مجال تعليم اللغات تتشابه في بعض مبادئها مع المدرسة التوليدية التحويلية خاصة فيما يتعلق بفكرة قدرة الفرد على التعلم من خلال الإدراك والإستبصار... في المدرسة الجشطالتية والقدرة اللغوية بالنسبة للمدرسة التوليدية التحويلية.

ب- **النظرية البنائية:** نظرية التعلم البنائية، رائدها جان بياجيه، نظرية مختلفة عن نظريات التعلم الأخرى. فبياجيه يرى أن التعلم يكتسب عن طريق المنبع الخارجي...جاءت بمجموعة من المفاهيم[12]:

- مفهوم التكيف: يعتبر غاية التطور النمائي، وهو عملية الموازنة بين المحيط والجهاز العضوي. الذي يهدف للقضاء على حالات الاضطراب. بمعني الانسجام والتأقلم بين أفراد الجماعات.
- مفهوم الاستيعاب والتلاؤم: هو مفهوم أخده بياجيه من البيولوجيا .فالاستيعاب هو أن تتم عملية دمج المعارف والمهارات ضمن النسيج المعرفي حتى تصبح عادة مألوفة. والتلاؤم هو عملية التغير والتبني الهادفة للحصول على التطابق بين المواقف الذاتية مع مواقف الوسط والبيئة.
- مفهوم التنظيم: دمج المعلومات القديمة للفرد والموجودة في البنية الذهنية مع المعلومات الجديدة التي اكتسبها المتعلم.

تعتبر نظرية التعلم البنائية (أو التكوينية) من أهم النظريات التي أحدثت ثورة عميقة في الأدبيات التربوية الحديثة خصوصا مع جان بياجيه، الذي حاول انطلاقا من دراساته المتميزة في علم النفس الطفل النمائي أن يقدم عدة مبادئ ومفاهيم معرفية علمية وحديثة طورت الممارسة التربوية. كما أنه طبق النتائج المعرفية لعلم النفس النمائي على مشروعه. ولمقاربة هذه النظرية البنائية في التعلم يجب أولا التعرف على أهم المفاهيم المركزية لها.

---

[12]-ينظر: محمد عمر التومي الشيباني: تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 197100، ص: 341-342.

***المفاهيم المركزية لنظرية التعلم البنائية:** لمقاربة النظرية البنائية في التعلم يجب أولا التعرف على أهم المفاهيم المركزية لهاوالتي يمكن جمعها في:[13]

- مفهوم التكيف: التعلم هو تكيف عضوية الفرد مع معطيات وخصائص المحيط المادي والاجتماعي عن طريق دمجها في مقولات وتحويلات وظيفية، والتكيف هو غاية عملية الموازنة بين الجهاز العضوي ومختلف حالات الاضطراب الموضوعية أو المتوقعة والموجودة في الواقع، وذلك من خلال آليتي التلاؤموالاستيعاب:
  - التلاؤم هو تغيير في استجابات الذات بعد استيعاب معطيات الموقف أو الموضوع باتجاه تحقيق التوازن.
  - الاستيعاب هو إدماج للموضوع في بنيات الذات، والملاءمة هي تلاؤم الذات مع معطيات الموضوع الخارجي.
- مفهوم الموازنة والضبط الذاتي: الضبط الذاتي هو نشاط الذات باتجاه تجاوز الاضطراب، والتوازن هو غاية اتساقه.
- مفهوم السيرورات الإجرائية: إن كل درجات التطور والتجريد في المعرفة وكل أشكال التكيف، تنمو في تلازم جدلي، وتتأسس كلها على قاعدة العمليات الإجرائية أي الأنشطة العملية الملموسة.
- مفهوم التمثل والوظيفة الرمزية: التمثل، عند جان بياجي، ما هو سوى الخريطة المعرفية التي يبنيها الفكر عن عالم الناس والأشياء، وذلك بواسطة الوظيفة الترميزية، كاللغة والتقليد المميز واللعب الرمزي... والرمز يتحدد برابط التشابه بين الدال والمدلول أما التمثل فهو إعادة بناء الموضوع في الفكر بعد أن يكون غائبا.
- مفهوم خطاطات الفعل: الخطاطة هو نموذج سلوكي منظم يمكن استعماله استعمالا قصديا، وتتناسق الخطاطة مع خطاطات أخرى لتشكل أجزاء للفعل، ثم أنساقا جزيئة لسلوك معقد يسمى خطاطة كلية. وإن خطاطات الفعل تشكل، كتعلم

---

[13]-ينظر: جنان سعيد الرحو: أساسيات في علم النفس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص: 101.

أولي، ذكاء عمليا هاما، وهو منطلق الفعل العملي الذي يحكم الطور الحسي . الحركي من النمو الذهني.

***مبادئ التعلم في النظرية البنائية:** من أهم مبادئ التعلم في هذه النظرية: التعلم لا ينفصل عن التطور النمائي للعلاقة بين الذات والموضوع؛ التعلم يقترن باشتغال الذات على الموضوع وليس باقتناء معارف عنه؛ الاستدلال شرط لبناء المفهوم، حيث المفهوم يربط العناصر والأشياء بعضها ببعض والخطاطة تجمع بين ما هو مشترك وبين الأفعال التي تجري في لحظات مختلفة، وعليه فإن المفهوم لايبنى إلا على أساس استنتاجات استدلالية تستمد مادتها من خطاطات الفعل؛ الخطأ شرط التعلم، إذ أن الخطأ هو فرصة وموقف من خلال تجاوزه يتم بناء المعرفة التي نعتبرها صحيحة؛ الفهم شرط ضروري للتعلم؛ التعلم يقترن بالتجربة وليس بالتلقين؛ التعلم هو تجاوز ونفي للاضطراب[14].

وفي حقل التربية حسب جان بياجيه التعلم هو شكل من أشكال التكيف من حيث هو توازن بين استيعاب الوقائع ضمن نشاط الذات وتلاؤم خطاطات الاستيعاب مع الوقائع والمعطيات التجريبية باستمرار. فالتعلم هو سيرورة استيعاب الوقائع ذهنيا والتلاؤم معها في نفس الوقت. كما أنه وحسب النظرية البنائية مادام الذكاء العملي الإجرائي يسبق عند الطفل الذكاء الصوري، فإنه لا يمكن بيداغوجيا بناء المفاهيم والعلاقات والتصورات والمعلومات ومنطق القضايا إلا بعد تقعيد هذه البناءات على أسس الذكاء الإجرائي . وعليه، يجب تبني الضوابط التالية في العمل التربوي والتعليمي:[15]

- جعل المتعلم يكون المفاهيم ويضبط العلاقات بين الظواهر بدل استقبالها عن طريق التلقين.
- جعل المتعلم يكتسب السيرورات الإجرائية للمواضيع قبل بنائها رمزيا.

---

[14]-ينظر: مصطفى ناصف: نظريات التعلم – دراسة مقارنة –، ص: 214

[15]-ينظر: المرجع نفسه، ص: 214

●جعل المتعلم يضبط بالمحسوس الأجسام والعلاقات الرياضية، ثم الانتقال به إلى تجريدها عن طريق الاستدلال الاستنباطي؛ يجب تنمية السيرورات الاستدلالية الفرضية الاستنباطية الرياضية بشكل يوازي تطور المراحل النمائية لسنوات التمدرس.

●إكساب المتعلم مناهج وطرائق التعامل مع المشكلات واتجاه المعرفة الاستكشافية عوض الاستظهار.

●تدريبه على التعامل مع الخطأ كخطوة في اتجاه المعرفة الصحيحة.

●اكتساب المتعلم الاقتناع بأهمية التكوين الذاتيلأن النظرية الحديثة تقول بأن التعلم الحقيقي لن يتم بناء على ما سمعه المتعلم حتى ولو حفظه وكرره أمام المعلم .. وتؤكد النظرية البنائيةالحديثة على أن الشخص يبني معلوماته داخليا متأثرا بالبيئة المحيطة به والمجتمع واللغة وأن لكل متعلم طريقة وخصوصية في فهم المعلومة وليس بالضرورة أن تكون كما يريد المعلم ... إذن فانهماك المعلم في إرسال المعلومات للمتعلم وتأكيدها وتكرارها لن يكون مجديا في بناء المعلومة كما يريدها في عقل المتعلم إنما المطلوب من المعلم التركيز على تهيئة بيئة التعلم والمساعدة في الوصول إلى مصادر التعلم.

إذن فالفرق الجوهري أن النظرية التقليدية تعتبر التعلم هو نقل المعلومات إلى المتعلم فحسب بينما النظرية البنائية تعتبر أن التعلم عند هذه النقطة لم يبدأ بعد وإنما يبدأ بعدها فالتعلم هو ما يحدث بعد وصول المعلومات إلى المتعلم الذي يقوم بصناعة المعنى الشخصي الذاتي الناتج عن المعرفة. وقد حدث على إثر تطبيق هذه النظرية تغير كبير في طرق وأساليب التعليم والتعلم وطرق التدريس وبيئته وكذلك في تقويمه والإشراف عليه فأصبح التعلم يعتمد على الفرد من خلال:[16]

1. يبني الفرد المعرفة داخل عقله ولا تنتقل إليه مكتملة.
2. يفسر الفرد ما يستقبله ويبني المعنى بناء على ما لديه من معلومات.
3. للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد أثر كبير في بناء المعرفة.

---

[16]-ينظر: فاطمة بنت رمزي أحمد المدني، النظرية البنائية – بياجيه –، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية للأقسام الأدبية، المدينة المنورة، مقال إلكتروني على موقعها الخاص: http.//www.fralmadani.com

من خلال ماسبق يمكن القول إن المدرسة البنائية في مجال تعليم اللغات تتشابه في بعض مبادئها مع مدرسة علم اللغة الاجتماعي خاصة فيما يتعلق بفكرة قدرة الفرد على التعلم من خلال فكرة أن الشخص يبني معلوماته داخليا متأثرا بالبيئة المحيطة به والمجتمع واللغة وأن لكل متعلم طريقة وخصوصية في فهم المعلومة وليس بالضرورة أن تكون كما يريد المعلم .وهدا ما تقره مدرسة علم اللغة الاجتماعي في مجال الدراسات اللغوية كما سبق ذكره.

خلاصة لماسبق يمكن القول إن اللسانيات بشقيها النظري والتطبيقي قد وضعت للتعليمية (تعليمية اللغات) أرضية خصبة لتطوير مناهجها كما فتحت لها آفاقا جديدة للنظر إلى مشكلات التعليم والتعلم من زوايا متعددة ..

ولأن التعليمية من حيث أنها وسيلة إجرائية تهدف إلى ترقية طاقات وقدرات المتعلم قصد إكسابه المهارات اللغوية، فلا شك أنها ستتطور منهجيا وعلميا باستثمارها النتائج العلمية المحققة في مجال البحث اللساني والنفسي استثمارا فعالا، مما يؤدي إلى تقاطع منهجي بين اللسانيات وعلم النفس في موضوع تعلم اللغات وتعليمها.

ومن ثم فإن تعليمية اللغة بوصفها ممارسة بيداغوجية غايتها تأهيل المتعلم لاكتساب المهارات اللغوية، لن تتطور ما لم تتطلع على الحصيلة العلمية للدراسات اللسانية والسبب في ذلك كون هذه الدراسات – الدراسات

مراجع البحث:

1-أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1999.

2-جنان سعيد الرحو: أساسيات في علم النفس، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

3-سليم بابا عمر وباني عميري: اللسانيات العامة والمسيرة، أنوار، الجزائر 1990.

4-الزغول عماد: نظريات التعلم. دار الشروق, عمان- الأردن, 2003م.

5-صالح بلعيد: نظرية النظم، دار هومة للنشر، الجزائر، 2002.

6-عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، الجزائر 1972، المجلد 02، ع01.

7-عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1 1986.

8-فاطمة بنت رمزي أحمد المدني، النظرية البنائية - بياجيه -، قسم التربية وعلم النفس، كلية التربية للأقسام الأدبية، المدينة المنورة، مقال إلكتروني على موقعها الخاص: http.//www.fralmadani.com

9-كورت كوفكا: نمو العقل، 1965- The Growth of the mind, koffka, HaepcottPress, 1965,

10-محمد عمر التومي الشيباني: تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، دط، 197100،

11-محمد وطاس أهمية الوسائل التعليمية-في عملية التعلم عامة وفي تعليم اللغة العربية للأجانب خاصة-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1988.

12-مصطفى ناصف: نظريات التعلم - دراسة مقارنة - ترجمة علي حسين حجاج، المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت أكتوبر 1983.

14-نايف خرما وعلي حجاج: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، دت.